



فَلَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى بَلْدِي سُورِيَّة بِثُورَةِ الْعِزَّةِ وَالْكَرَامَةِ ، الَّتِي قَامَتْ فِي وَجْهِ الطُّغْوَةِ الْمُجْرِمِينَ ، بِشَكْلِ سِلْمِيٍّ فِي الْبِدَايَةِ ثُمَّ مَا لَبِثَ أَنْ اتَّقَلَّتْ لِلْجَهَادِ الْمُسْلِحِ بَعْدَ أَنْ قَابَلَ الْمُجْرِمُونَ سِلْمِيَّتَهَا بِالرَّصَاصِ ، فَكَانَ لِزَاماً عَلَى أَصْحَابِ الدِّينِ وَالْغَيْرَةِ أَنْ يَحْمِلُوا السَّلَاحَ لِلْدِفَاعِ عَنْ أَرْضِهِمْ وَمَسَاجِدِهِمْ وَحُرْمَاتِهِمْ جَهَادًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَرَدًا لِلْعُدُوْنَ وَدَفْعًا لِصَيَالِ الْمُعْتَدِلِينَ.

وَانْتَظَمُ الْمُجَاهِدُونَ فِي جَمَاعَاتٍ وَفَصَائِلٍ لَا تَجْمِعُهَا قِيَادَةٌ وَاحِدَةٌ ، بَلْ اخْتَارَتْ كُلُّ مَجَمُوعَةٍ مَنْ يَقُودُهَا بِسَبَبِ تَقْطِيعِ أَوْصَالِ الْبَلَادِ ، وَبِدَأَتْ هَذِهِ الْجَمَاعَاتِ تَنْسُقُ فِيمَا بَيْنَهَا دُونَ أَنْ تَصْلِي إِلَى وَحْدَةِ الْقَائِدِ.

وَكَانَ الصِّمْدُ وَالْإِصْرَارُ عَلَى مَقَارِعَةِ النَّصِيرِيِّ الْمُجْرِمِ هُوَ الْعَنْوَانُ السَّائِدُ عِنْدَ كُلِّ الْجَمَاعَاتِ الْمُجَاهِدَةِ ، رَغْمَ التَّنْكِيلِ الْوَحْشِيِّ بِالْأَهَالِيِّ فِي الْمَنَاطِقِ الْثَّائِرَةِ مِنْ قَبْلِ النَّظَامِ الْمُجْرِمِ وَسَطْ تَأْمِرٍ وَتَخَازِلٍ دُولِيٍّ غَيْرِ مَسْبُوقٍ ، بِمَا فِي ذَلِكَ سَكُوتِهِمْ عَنْ ضَرْبِ الْحَاضِنَةِ الشَّعْبِيَّةِ بِالسَّلَاحِ الْمُحْرَمِ دُولِيًّا .

وَعِنْدَمَا عَجَرَ النَّظَامُ الْمُجْرِمُ عَنْ تَحْقِيقِ غَايَتِهِ فِي إِخْضَاعِ الْمُجَاهِدِينَ ، وَانْقَطَعَ أَمْلُهُ فِي التَّفْلِبِ عَلَيْهِمْ فِي مَيَادِينِ الْقَتَالِ ، لِجَأَ إِلَى سَلَاحِ خَبِيِّ مَا كِرِّ أَلَا وَهُوَ سَلَاحُ التَّجْوِيعِ لِأَبْنَاءِ الْمَنَاطِقِ الْثَّائِرَةِ عَبْرِ حَصَارِهَا ، وَمَنْعِ إِدْخَالِ الطَّعَامِ إِلَيْهَا ، وَطَالَتْ فَتْرَةُ الْحَصَارِ هَذِهِ فِي بَعْضِ الْمَنَاطِقِ حَتَّى سَقَطَ الْبَعْضُ شَهَادَةً مِنَ الْجُوعِ وَالْحَصَارِ ، فِيمَا كَانَ الْحَصَارُ فِي مَنَاطِقٍ أُخْرَى أَقْلَ شَدَّةً ، حِيثُ لَمْ يَكُنَ الْحَصَارُ مُطِبِّقًا عَلَى النَّاسِ بِشَكْلِ تَامٍ ، وَبِدَأَ بَعْضُ السُّكَانِ هُنَاكَ – بِحَسْنِ نِيَّةٍ أَوْ بِسُوءِ اتِّفَاقٍ مَعَ النَّظَامِ – يَطْرَحُونَ آلِيَّةً بِهِدْفٍ إِنْقَاذِ مَنْ يَقْعُدُ مِنَ السُّكَانِ مِنَ الْمَوْتِ جَوْعًا ، فَكَانَتْ فَكْرَةُ الْهَدَنِ الَّتِي جَرَتْ مَعَ هَذَا النَّظَامِ فِي بَعْضِ الْمَنَاطِقِ ، وَالَّتِي لَمْ تَحْظِ بِإِجْمَاعِ الْأَهَالِيِّ فِي تَلْكَ الْمَنَاطِقِ الَّتِي جَرَتْ فِيهَا .

المصادر: